

شجرة الخردل

رغم أن السيد المسيح قد شبه الملكوت بشجرة الخردل وهي ، على حد علمي ، شجرة تمد جذورها في الأرض ، إلا أن الرأي السائد هو أن أبناء الملكوت لا يليق بهم أن يشتتوا أذهانهم عن خلاص نفوسهم بالإهتمام بمشاكل الجوع والتلوث والإسكان والفقير والمرض ومعاناة الناس ، أو بدراسة قضايا الفلسفة والفكر والثقافة والتنمية ، بل ينبغي أن تُقصر جهودهم على السعي لنوال الخلاص .. وخلص !

ويحار الذهن من هؤلاء حتى لتكاد تظن أن المسيح قد طلب من تلاميذه أن يبقوا في أورشليم حتى آخر العمر ، أو أنه بدلا من أن يقول لهم أدخلوا من الباب الضيق ، قال لهم : الباب اللي يجيلك منه الريح ، سده واستريح ، وهو قول يكثر ترديده استنادا الى أقوال السيد أرمان البردان والمنوه عنه في سنكسار القطب الشمالي !

والمثير أن هذا التفاضل شبه الكامل عن الأمور العامة ، يقابله إهتمام زائد بالقضايا الخاصة . فنسمع كلاما كثيرا من الأخ " فاروق المحموق " والأخت " بهانه الزعلانه " : فقد شوهد الأخ فلان وهو يتنزّه على شط النيل ، ورصدت الأخت علانه وهي تبتسم ، وروقب الأستاذ ترتان وهو يضحك بسرور مثير للقلق .. ويكثر الحديث عن العثرات واللى جابوا العثرات واللى خلفوا العثرات ! ، وإذا تغير موضوع الحديث الى مشكلة عامة تهم المجتمع ، إنصرف عنك هؤلاء ولا تجد سوى "مهني المستنى" أو "غالي الأنامالى" !

وفي رأيهم أن هذا الانفصال عن قضايا العالم وهموم الناس أمر منطقي ، خاصة اذا رجعنا الى يوم الخمسين لنكتشف أن القديس بطرس كان يتحدث بلغته الأرامية ، وأن الحاضرين من باقى الشعوب لم يفهموا من كلامه شيئا ، طبقا لنسختهم الخاصة من سفر الأعمال .

وواحسرتاه على شجرة الخردل متى انفصلت جذورها عن الأرض ، هل ستصبح بعد مأوى لطيور السماء ، أم ستصير نهبا لوحوش الفلاة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !